جامعة حماه

كلية التربية

سنة ثالثة / معلم صف

محاضرات مقرر

استراتيجيات تربوية لحماية الطفل

الفصل الأول

العنف الموجه نحو الطفل (مفهومه، تعريفه، المفاهيم المرتبطة به)، انتشار ظاهرة العنف.

أولاً: مفاهيم حماية الطفل:

١ – مفهوم الإستراتيجية

يعود أصل كلمة Strategy إلى الكلمة اليونانية Strategia التي تعني البراعة العسكرية أو فن الحرب، والتي أتت من المصطلح الإغريقي Strato الذي يعني الجيش أو الحشود العسكرية.

فالإستراتيجية أو علم التخطيط مصطلح عسكري بالأساس ويشير إلى فن التخطيط للعمليات العسكرية وتوزيع وسائل وأدوات الجيش واستخدامها من أجل الوصول إلى هدف محدد على المدى البعيد في ضوء المعطيات المتاحة أو التي يمكن الحصول عليها، وعند الالتحام المباشر مع العدو ينتقل التركيز على التكتيكات وهذه تعني الطرق المتبعة في تنفيذ كل عنصر من عناصر الخطة، وطريقة توظيف كافة المصادر والإمكانات كافة بما فيها الجيوش في المعركة.

ثم أخذت تعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيه، فهي التخطيط العالي المستوى، الذي يضمن تحقيق الأهداف من خلال وسائل معينة، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات.

انتقل المصطلح إلى عدد من العلوم ومنها العلوم النفسية والتربوية وتعني هنا: خطة عالية المستوى، تبين كيفية الوصول إلى هدف محدد، وتشير إلى شبكة معقدة من الأفكار والتجارب والتوقعات والأهداف والخبرة التي تمثل هذه الخطة بحيث تقدم إطاراً عاماً لمجموعة من الأفعال التي توصل إلى هدف محدد.

وتشير في مجال حماية الطفل إلى الأساليب والخطط التي تتضمن أفعالاً محددة يقوم بها القائمون على رعاية الطفل لتأمين رعايته، وأمنه، وسلامته مما يساعد على نموه نمواً سليماً متوازناً ويجعل منه شخصاً فاعلاً، ومواطناً صالحاً قادراً على تحقيق أهدافه الخاصة، وأهداف وطنه بوجه عام.

والإدارة الإستراتيجية: علم وفن يهتم بتشكيل القرارات الوظيفية المتداخلة وتنفيذها وتقييمها والتي تمكن المؤسسة من تحقيق أهدافها.

أهداف الإستراتيجية:

- إعداد رسالة المؤسسة.
- تعريف الفرص والتهديدات الخارجية.
- تحديد نقاط القوة والضعف الداخلية.
- وضع الأهداف طويلة الأجل.
- اختيار الخطط التي سيتم تنفيذها، ومتابعتها.
- تحديد مجالات الأعمال الجديدة التي يمكن الدخول فيها.
- تحديد الأنشطة التي يجب أداؤها.
- كيفية توزيع الموارد.
- تحديد التوسع من خلال العمليات، أو من خلال التنويع.
- تحديد مجالات العمل، وكيفية التكامل مع المؤسسات الأخرى.

كيفية تنفيذ الإستراتيجية:

- تحديد الأهداف السنوية.
- وضع السياسات.
- تحفيز العاملين.
- تخصيص الموارد.
- تنمية الوعي والبيئة المساندة.
- خلق هيكل تنظيمي فعال.
- إعادة توجيه الجهود.
- إعداد الميزانيات.
- تطوير أنظمة المعلومات.

تقويم الإستراتيجية:

- مراجعة العناصر الداخلية والخارجية.

- قياس الأداء.
- اتخاذ الإجراءات التصحيحية.

مفهوم الطفل:

الطفل حسب اتفاقية حقوق الطفل: كل شخص لم يتجاوز سن الثامنة عشرة من عم ره إلا إذا نصت القوانين الوطنية على عمر أقل لسن الرشد.

والطفولة: في التربية وعلم النفس هي مرحلة من النمو تعبّر عن الفترة الواقعة بين الم يلاد وحتى البلوغ ، وتشير أحياناً إلى الفترة الزمنية الواقعة بين مرحلة المهد ومرحلة المراهق ة. وبعض التعريفات الأخرى تعرف الطفولة بأنها المرحلة التي تبدأ من لحظة وجود الجنين في بطن أمه وتنتهي ببداية البلوغ الجنسي وهذه الفترة تعتبر من أهم وأخطر مراحل عمره علي الإطلاق، والطفولة مرحلة عمرية قائمة ومتكاملة في حد ذاتها ومن حق الطفل أن يحياها بكاملها.

الطفل المعرض للخطر: الطفل الذي يفتقد إلى كل أو بعض الحاجات الأساسية التي تض من بقائه و نموه بشكل سليم والذي يتعرض أو من الممكن أن يتعرض لعامل أو أكثر من عوامل الخطورة التي تلحق به الأذى.

الأم . . . ن: توفير أجواء السكينة والطمأنينة والسلام للأفراد والجماعات لتحقي ق آم الهم وطموحاتهم في حياة كريمة بعيداً عن الخوف، قال تعإلى: "فليعبدوا رب ه ذا البي ت الـ ذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف"(قريش،٤).

- **آمنة:** تعني غياب الصدمات والضغوط المفرطة والعنف أو التهديد به، وكافة أشكال الإساءة والمعاملة المهينة. **داعمة:** تعني ضمان علاقات إيجابية مع الأسرة والكب ار. وبالتالي مساعدته على النمو السوي والمتوازن.

- مفهوم الحماية

الحماية: يقال فلان حمى الشيء منعه ودفع عنه بمعنى وضعه تحت حراسته وحماية الأس رة وبالمفهوم البسيط هي المحافظة على البنية السكانية للمجتمع عن طريق الحفاظ على التماسك الأسري لحماية المواطنين من الأخطار الاجتماعية التي تهدد حاضرهم ومستقبلهم. وحماي ة

الطفل بالمفهوم المبسط هي رعاية الطفل وتلبية احتياجاته الأساسية والمحافظة عليه من أي أذى وتوفير بيئة آمنة وداعمة له.

- **مفهوم العنف Violence**

العنف في اللغة: "عنفٌ به وعليه . عنفاً، وعنافة: أخذه بشدة وقسوة، ولامه" فهو عنيف، (اعتنف) الأمر: أخذه بعنف وأتاه ولم يكن له علم به واعتنف الشيء: كرهه، يقال اعتنف الطعام واعتنف فلان المجلس: تحول عنه، عنفوان الشيء: أوله، يقال هو في عنفوان شبابه أي في نشاطه وحدّته".(المعجم الوسيط)

العنف في الاصطلاح: هو ضد الرفق والشديد من القول والفعل، وهو سلوك يتسم بالعدوانية يصدر من قبل طرف قد يكون فرداً أو جماعة. بهدف إخضاع الطرف المعتدى عليه في إطار قوة غير متكافئة مما يسبب إلحاق الأضرار المادية والمعنوية أو النفسية للفرد أو الجماعة المعتدى عليها.

"غير أن معنى العنف اكتسب دلالة أخرى مختلفة عند العرب المحدثين، فأصبح مقابلاً للفظة Violence في الفرنسية والإنجليزية، أو Gewalt في الألمانية، من المعنى الحقوقي الحديث، وفي الحقيقة فإن لفظة العنف كما وردت في الحديث أو الشعر العربي القديم قريبة من معنى Violentia في اللاتينية التي تعني الغلظة والقوة الشديدة، وهي مشتقة من Vis أي القوة الفيزيائية أو كمية ووفرة شيء ما، وهو معنى على صلة بلفظة bia في اليونانية أي القوة الحية، ذلك أن العربية تقول عنفوان كل شيء أوله، وقد غلب على النبات والشباب كما جاء في معجم لسان العرب (المسكيني،١٩٩٧ ص٤)

وذكر قاموسWebster أن من معاني العنف ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير ويعنى بمفهوم العنف هنا هو تعمد الإضرار بالطفل، وقد يكون شكل هذا الضرر مادي باستخدام القوة الجسدية بالضرب أو معنوي بتعمد الإهانة المعنوية بالسباب أو غيره.

والعنف بمفهومه المجرد: هو سلوك لا اجتماعي يستهدف إخضاع الضحية رغم إرادتها بمعنى أنه سلوك يحدث بين طرفين أحدهما قوي ومسيطر، والآخر ضعيف ومستسلم ويقع عليه الأذى دون إرادته.

- **العنف** حسب تعريف منظمة الصحة العالمية هو: (الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد مجموعة، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة، أو موت، أو إصابة نفسية، أو سوء النماء، أو الحرمان).

تعريف منظمة الأمم المتحدة للعنف:

الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية، أو التهديد باستخدامها ضد النفس، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعه، أو ضد مجتمع. وينتج عنه – أو من الممكن أن ينتج عنه– أصابة أو أذى جسدي، أو سوء في التنمية، أو حرمان يؤدي إلى التغاضي عن مصلحة الأفراد، والعائلات، والمجتمعات .

العنف الأسري: " أيّ إساءة أو إيذاء ينشأ عن فعل، أو قول، أو امتناع، أو تحريض قائم في إطار الأسرة بين من تربطهم علاقات قرابة، وهو القائم على أساس التمييز بين الجنس والوضع الاجتماعي أو النفسي أو الرأي ينجم عنه – أو محتمل أن ينجم عنه– أذى، أو معاناة جسدية، أو جنسية، أو نفسية، أو عاطفية سواء وقع الأذى بسبب كلام، أو فعل، أو إكراه، أو حرمان".

العنف المدرسي أو التربوي :

وهو العنف الذي يقع على الطفل في الحياة المدرسية من قبل معلميه أو المعنيين بالمؤسسة التعليمية.

العنف القانوني : "الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية فردية أو جماعية".

وعموما يمكننا أن نخلص إلى أن العنف: ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد. وعادة ما يؤدي العنف إلى التدمير. أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي وغير المادي بالنفس أو الغير. فهو استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير.

وبذلك يكون العنف :

- الإيذاء الجسدي عن عمد على نحو يحدث ضرراً أو أذىً وما يقتضي من سوء معاملة النفس أو الغير.
- إلحاق الأذى أو الضرر أو تدمير الذات أو الأشياء نتيجة انتهاك معين.
- العنف فعل مدمر.
- يقتضي العنف الشعور أو التعبير العنيف من خلال سلوك معين.
- صعوبة تحديد الإجراءات الخاصة بالعنف لأسباب معينة مع كونها ممكنة.

- مفهوم العنف ضد الأطفال:

هو كل اعتداء جسدي، أو نفسي، أو جنسي، أو سوء معاملة، أو إهمال يقع على الأطفال دون الثامنة عشرة.

- مفهوم الإساءة Abuse: تباينت واختلفت التعريفات لمصطلح الإساءة ولم يتوصل الدارسون إلى تعريف موحّد، وذلك لارتباطها بالطفل وبالعادات والتقاليد المختلفة. فبعض المهتمين تناول الإساءة من جانب ما يقع على الطفل نفسه من الإساءة والإيذاء، وبعضهم ركز على الأحكام الاجتماعية ونظرة المجتمع للمسيء وللضحية (الطفل).

والإساءة لغة: كما وردت في معجم لسان العرب، أساء فلان أي أتى بسيئ وهي القباحة والكراهية، وهي خلاف الإحسان. ويختلف الفهم لمعنى مصطلح أو مفهوم الإساءة بين الجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بهذا الأمر، وذلك وفقا للكيفية (المهنية) التي تتعامل بها هذه المؤسسات مع هذا المصطلح، والإساءة قد تحمل في طياتها الكثير من الأفعال والسلوكيات التي لا عقوبة عليها في القانون.

فالإساءة :

- عند منفذي القانون: كل فعل أو امتناع عن فعل يعاقب عليه القانون. (وهذا هو التعريف القانوني للجريمة على اعتبار أن الإساءة لا تخرج عند المنظمات غير الحكومية: عن التطاول على الحق في حماية الجسد مادياً أو معنوياً من قبل أي فرد من أفراد المجتمع ضد المرأة والطفل سواء كانوا تحت ولايته القانونية أو خارجها. كونها جريمة).

كذلك فقد توسع هذا المفهوم ليضم كل ما يقوم به الأشخاص أو المؤسسات أو حتى الإجراءات التي يؤدي تطبيقها أو عدم تطبيقها إلى أذية الطفل أو الإضرار بسلامة تطوره الطبيعي حتى سن الرشد .

- عند العاملين في التنمية الاجتماعية: ذلك الضرر والأذى الذي يصيب العناصر الضعيفة اجتماعياً في الأسرة وهي عادة الطفل والمرأة.

- عند العاملين في مجال الصحة: أنماط سلوكية هجومية قهرية تشمل الإيذاء الاعتداء، الاستغلال الجنسي، النفسي أو الاقتصادي من قبل البالغين أو المراهقين ضد شركائهم في الأسرة.

- **إساءة معاملة الطفل**: ذكر قاموس ويبستر أن (ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالطفل وقد يكون الإضرار مادي من خلال ممارسة الضرب، أو معنوي من خلال تعمد الإساءة للطفل بالسب أو التجريح أو الإهانة)، هي من معاني سوء المعاملة والإهمال للطفل.

- **الإساءة أو سوء المعاملة** حسب تعريف منظمة الصحة العالمية هي: " التعسف ضد الأطفال، أو سوء معاملتهم، وكل أشكال سوء المعاملة الجسدية والعاطفية، والاعتداءات الجنسية، والإهمال، أو المعاملة المتهاونة، أو الاستغلال التجاري أو غيره من أشكال الاستغلال التي من شأنها أن تتسبب بإلحاق الأذى بصحة الطفل، أو حياته، أو كرامته، أو تطوره في سياق علاقة تنطوي على المسؤولية والثقة والسلطة".ويستخدم مصطلح الإساءة أو سوء المعاملة بشكل خاص للدلالة على الأذى الذي يتسبب به مقدمو الرعاية للطفل وله أربعة أشكال هي:

- **الإساءة الجسدية Physical Abuse**: هي نمط سلوكي يتمثل "بإحداث المسيء لإصابات جسدية غير عرضية للطفل، تكون بقصد فرط التأديب أو العقاب الجسدي غير المناسب لعمر الطفل أو انفجار المسيء بثورة غضب أو إحداث متلازمة". **وتتخذ أشكالاً مختلفة مثل** العض، والضرب، والحرق، **أو أي** شكل آخر من أشكال الإيذاء، أو(كل ما يمس حق الإنسان في سلامة جسده سواءً كان بالضرب، أو الجرح، أو الرض، أو تعطيل أحد الأعضاء، أو استئصاله وقد

يشمل الصفع باليد، أو بأداة حادة، أو صلبة، أو راضه، أو حرق الجسم بالماء الساخن، أو غيرها من الوسائل والأدوات).

وقد تؤدي إلى التأثير سلبياً على نمو الطفل العقلي والنفسي وتغير اتجاهاته الاجتماعية والسلوكية .

الإساءة العاطفية أو النفسية: Psychological abuse

نموذج متكرر من السلوك أو الفعل المتطرف الذي يمارسه الأهل ويوحي للطفل بأنه معيب، أومشوه، أو مهدد، أو غير محبوب، أو غير مرغوب فيه، أو لا قيمة له، أو أن قيمته تعادل فقط ما يفعله لخدمة غيره.

وهي أيضاً كل فعل أو امتناع عن فعل من قبل الوالدين أو من يقوم برعاية الطفل والتي تسبب أو من الممكن أن تسبب اضطرابات خطرة في النواحي السلوكية والعقلية والعاطفية للطفل". وقد يصعب فصل الإساءة العاطفية عن غيرها من الأنواع الأخرى لأن أنواع الإساءة جميعها تتسبب بإساءة عاطفية.

ويمكن تصنيف نماذج السلوك والأفعال للإساءة النفسية في الفئات الآتية:

- التحقير (التسفيه، الرفض بعدوانية).
- الترهيب (التهديد بالعنف، أو وضع الطفل في ظروف خطرة).
- العزل (الحبس، تحديد حرية الحركة بشكل مفرط، منع التفاعل الاجتماعي).
- الاستغلال أو الإفساد(تقديم قدوة لسلوك معاد للمجتمع، مثل الأفعال الإجرامية، تشجيع الدعارة، السماح بتعاطي العقاقير).
- الحرمان من الارتكاسات العاطفية (تجاهل محاولات الطفل للتفاعل، منع التعبير عن العواطف).
- الحرمان الطبي أو النفسي أو التعليمي (الامتناع عن تقديم العلاج لمشكلات طبية أو نفسية بارزة وتجاهل حاجة الطفل لخدمات تعليمية ضرورية).

- **الإساءة الجنسية Sexual Abuse**: أي نشاط جنسي إجباري يقع ضد رغبة الشخص، أو يحدث بدون موافقته التي يؤخذ بها أصلا. أو(وقوع الطفل أو المراهق الذي لم يكمل نموه الجسدي والنفسي وما زال معتمداً على ولي أمره تحت نشاط جنسي لا يستطيع إدراك أبعاده، ولا يمكنه إعطاء موافقته أو اعتراضه بحكم سنه وقد يؤدي إلى إذاء الطفل.

وعرفت منظمة الصحة العالمية الإساءة الجنسية على أنها: (أي فعل أو احتكاك جنسي مخالف للقانون العام، أو مس بخصوصية الفرد الجسدية وخارج عن إرادته وإذا كان المعتدى عليه جنسياً طفلا فيعتبر العنف الجنسي خارجاً عن إرادته في جميع الأحوال).

- **مفهوم الإهمال Neglect**: وهو أكثر أشكال الإساءة حدوثاً وشيوعاً، ويتألف عادة من التفريط بالرعاية مما قد يسبب أذى هاماً للطفل، أو قد يعرضه للإصابة بأذى.

وهو الامتناع عن تلبية حاجات الطفل الأساسية أو التقصير بتلبية هذه الحاجات، وغياب الحماية والرعاية العاطفية والنفسية والجسمية للطفل، مما قد يحدث لدى الطفل تغيراً في سلوكه أو تأثيراً على نموه العقلي أو الجسمي، مثل حرمان الطفل من الغذاء أو الملبس أو المأوى أو الإشراف أو الرعاية الطبية، أو التأخر في تقديمها، شريطة ألا يكون الامتناع عن تلبية احتياجات الطفل بسبب الفقر أو غياب المقدرة على ذلك. ومن أشكال الإهمال: الإهمال الجسدي والتعليمي والعاطفي. (سواقد، الطرأونة، ٢٠٠٠، ٤١٥).

الفصل الثاني

أنواع العنف ومظاهره

أولاً – العنف الجسدي:

هو التسبب بأي نوع من الأذى الجسدي للطفل من قبل من يرعاه، نتيجة الضرب، أو الصفع، أو الركل، أو الحرق، أو غيرها ويتضمن أيضاً الإفراط في الضبط والعقاب الجسدي.

وهو نمط سلوكي يتمثل بإحداث المسيء لإصابات، غير عرضية، للطفل، والتي قد تكون بقصد فرط التأديب، أو العقاب الجسدي غير المناسب لعمر الطفل، أو انفجار المسيء لتصريف ثورة غضب، أو إحداث "متلازمة الطفل المعذب"، وتعتبر الإصابة خطيرة إذا كانت الإصابة تستوجب علاجاً أو تدخلاً طبياً أو أنها متكررة ومستمرة، ويعد الفحص الطبي حاسماً في كثير من الحالات لتميز الإصابات العرضية غير العمدية، عن تلك الإصابات العمدية.

وتعرف ساراجا Saraga العنف الجسدي بأنه: الأذى الفعلي أو المحتمل وقوعه على الطفل، أو التهاون في منع حدوث الأذى البدني (أو الألم) عنه، يضاف إلى ذلك تسميم الطفل المتعمد أو خنقه. ويعد العنف الجسدي من أكثر أنواع العنف شيوعاً وذلك بسبب سهولة اكتشاف أعراضه ومظاهره. وهي أفعال يقوم بها الكبار كالتسبب بالعنف نحو الطفل مما يؤدي إلى إصابته بأذى جسدي يتوفر فيه القصد والنية في الفعل، وتكون متكررة، بمعنى آخر، هي: الإصابات المتعمدة كالتسمم، الحرق، الرفس، العض، الرمي، الهز بالعنف، الضرب بقبضة اليد أو باستخدام أداة، الكسور، سكب السوائل الساخنة (الحروق).

ومن أمثلته:

(الضرب بالحزام، الحذاء، العصا...إلخ) أو بأي شيء أخر مثل كسر يد الطفل أو رجله، أو أي عظام أخرى، أو القيام بلسع الطفل بواسطة نار عود الثقاب أو المكواة أو أعقاب السجائر، أو ضرب الطفل أو ركله، أو منعه من تناول الطعام أو الشراب أو من استخدام الحمام أو سحب الطفل من شعره لاقتلاعه، أو لكم الطفل، أو سكب الماء الحار جداً أو البارد جداً على جسده، أو رجّ الطفل بقوة لمنعه وإخافته، أو دفع الطفل بقوة، أو صفعه....الخ

نلاحظ مما سبق أنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى تعريف موحد للعنف الجسدي، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في الوقت الحالي أن كثير من الوثائق القضائية التابعة للولايات المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية، تؤكد الاختلافات حول تحديد هذا النوع من الإيذاء للطفل، فبعض الولايات يصادق على التقرير فقط في حالة وجود أذى ظاهر، في حين بعض الولايات الأخرى تقر التقرير في حالة العلم بتعرض الطفل للخطر (أي عندما يكون الطفل قرب خطر محتمل قد يسبب وقوع أذى عليه).

ب- أنواع العنف الجسدي:

كل عنف يتسبب في الأذى الجسدي للطفل يعد عنفاً جسدياً، ويشمل ذلك الضرب بأداة، أو بقبضة اليد، أواللطم، والحرق، والصفع، والتسميم، والخنق، والإغراق، والرفس والخض، وإن لم يسفر عن جروح أو كسور بدنية ظاهرة،

ويمكن تقسيمها حسب شدتها إلى:

١) النوع القاتل: وهو فقدان الطفل لحياته نتيجة للشدة والقسوة في الإساءة للطفل.

٢) النوع الخطر: وهو ما ينتج عنه إصابة خطيرة مثل قطع أحد الأطراف، الكسور، إصابات الرأس، الإصابات الداخلية، الحروق الشديدة، ابتلاع واستنشاق مواد سامة أو كحولية أو مواد خطرة.

٣) النوع الأقل أثراً: وهو ما يكون له آثار على الجسم مثل التجمعات الدموية حول العينين، الأنف، الفم، أو أي مكان آخر بالجسم.

٤) النوع غير الظاهر: وهو ما يؤدي إلى تأثيرات غير ظاهرة للعيان مثل كسور القفص الصدري، هز الوليد، والنزيف الداخلي للدماغ، النزيف الداخلي في البطن.

ج- مظاهر العنف الجسدي:

- أولاً: آثار ضرب وكدمات لا مبرر لها، وذلك:

١) في مناطق مختلفة من جسم الطفل كالوجه، أو الشفتين، أو في المنطقة الواقعة من الصدر للبطن، أو الظهر، أو المؤخرة، أو الفخذ.

٢) علامات لعضات بشرية على منطقة ما أو أكثر من جسم الطفل.

٣) الآثار الموجودة على جسم الطفل للأداة المستخدمة في إيقاع الأذى عليه، مثل: آثار سلك كهربائي، أو آثار الحزام.

٤) تغيرات في شكل الجلد، أو لونه في بعض مناطق جسم الطفل.

٥) كدمات في أماكن متفرقة، وأثار لجروح ملتئمة.

٦) جروح وكدمات في الوجه والعينين.

٧) علامات تأخذ أشكالاً منتظمة وهي تعكس الأشياء التي تم الضرب بها أو التقييد بها مثل أسلاك الكهرباء، السوط الجلدي، الأحبال أو أثار لأسنان بشرية، أو علامات قبض وضغط شديدة علي الذراعين أو الكفين.

٨) سحجات وتمزقات في الذراعين، أو الساقين، أو الكفين.

- ثانياً: الحروق التي لا مبرر لها، ومن ذلك:

١) آثار حروق بالسجائر أو غيرها، على مناطق مختلفة من جسم الطفل وخاصة قاع القدم أو الكف أو الظهر أو المؤخرة.

٢) آثار روق بأداة كهربائية، أو مكواة، أو ما شابهها على جسم الطفل.

٣) آثار حروق من الربط بالحبل على اليدين، أو الرجلين، أو الرقبة، أو على الجزء العلوي من جسم الطفل.

- ثالثاً: الكسور في العظام التي لا مبرر لها، ومن ذلك:

١) الكسور في عظام رأس الطفل، أو أنفه، أو أذنه (كأن تتشوه الأذن نتيجة كثرة الضرب عليها)، أو عظام الوجه.

٢) الكسور بمستوياتها المتعددة المتماثلة للشفاء في جسم الطفل.

٣) تعدد الكسور في عظام جسم الطفل كالكسور بالضلوع، أو عظام، اليدين، أو القدمين.

- رابعاً: الجروح التي لا مبرر لها، وذلك:

١) في منطقة الفم، أو الشفتين، أو اللثة، أو العينين، أو الأذن.

٢) الجروح في أعضاء الطفل الخارجية.

(٣) جروح بالرأس.

- **خامساً: فقدان الشعر الذي لا مبرر له، وذلك كالآتي:**

١) نتيجة لنزيف داخلي للطفل يقع بين الجلد والعظم.

٢) احتمال شد شعر الطفل من قبل الآخرين.

٣) نتيجة الإصابات المختلفة في رأس الطفل.

- **سادساً: آثار لإصابات قديمة، وذلك كالآتي:**

١) مظاهر غير عادية في عظم رأس الطفل، أو أنفه، أو أذنه أو اليدين (كأن يكون بها التواء).

٢) آثار لعدم أخذ الطفل للعلاج اللازم.

٣) آثار في فك الطفل أو آلام مختلفة أو تورم في إحدى مناطق جسم الطفل.

د- المؤشرات السلوكية، أو الأعراض السلوكية للعنف الجسدي:

تختلف المؤشرات السلوكية الناجمة عن الاعتداء الجسدي من طفل آخر حسب عمر الطفل وتأثير الاعتداء عليه، ومن الضروري الانتباه لهذه المؤشرات وعدم تجاهلها أو عدّها سطحية أو عابرة خصوصاً إذا تزامن عدد من هذه الأعراض، **ومن هذه العلامات:**

١) الخوف من المواقف بطريقة متطرفة (الخوف من الصوت المرتفع).

٢) التغير المفاجئ في السلوك (المزاجية تجاه المواقف، تارة يشعر بالسعادة وتارة يشعر بالاكتئاب).

٣) التغيب عن المدرسة.

٤) عدم الرغبة في العودة إلى المنزل (إما لأنهم يبقون وحدهم أو لأنهم يتعرضون للإساءة).

٥) الملابس غير المتناسبة مع الجو (الملابس الثقيلة في الجو الحار لتغطية الكدمات).

٦) عدم الاستمتاع باللعب وعدم الثقة بالنفس.

٧) إطاعة الطفل للأوامر والطلبات أقل من المعدل المتوسط.

٨) تظهر على الطفل علامات التفاعل السلبي.

٩) يبدو غير سعيد.

١٠) علامات الغضب والعزلة والتخريب.

١١) يسيء جسمياً للآخرين.

١٢) يجد صعوبة في إنشاء علاقات مع الآخرين.

١٣) يجد صعوبة عالية عند الانفصال عن الأهل أو تكون غائبة تماماً.

١٤) متطلب دائماً ويبحث عن الانتباه.

١٥) تظهر عليه علامات التأخير في النطق العام.

١٦) لا يذكر كيف حصلت الرضوض.

١٧) يشتبه بالكبار ويتحفظ.

١٨) يمكن أن يرتجف عند ملامسته.

١٩) عدواني جداً أو منعزل جداً.

٢٠) يحاول دائماً إرضاء الآخرين.

٢١) مفهوم الذات سلبي.

٢٢) يجد صعوبة في الاعتماد على الآخرين، والثقة فيهم وفي محبتهم.

٢٣) الشعور بالذنب (يقول بعض الأطفال أنا أستحق ذلك).

٢٤) يرتدي ملابس طويلة الأكمام في غير وقتها أو ذات عنق طويل مس دود رغ م دفء الج و لإخفاء آثار الجروح أو الخدوش.

هـ .- تأثير الاعتداء الجسدي على الطفل:

١- التأثيرات الجسدية والصحية:

- فقدان الطفل لحياته نتيجة للشدة والقسوة.
- هز المواليد والنزيف الداخلي للدماغ قد يؤدي للتخلف العقلي أو الإعاقة.
- الكسور والجروح والحروق الظاهرة.
- التسمم: ابتلاع واستنشاق مواد سامة أو كحولية أو مواد خطرة.

٢- التأثيرات النفسية والسلوكية:

- صعوبة السيطرة على الذات وبناء الشخصية.
- صعوبة في تكوين العلاقات الاجتماعية.
- ظهور الاضطرابات العاطفية والكآبة والإحباط.
- نقص الثقة بالنفس والإحباط.
- السلوك العدواني والغضب والعدوانية.
- الخوف والعجز عن التعبير والإفصاح عن المشاعر.
- تعاطي الكحول أو المخدرات.

٣- التأثيرات الاجتماعية:

- ضعف مهاراته الاجتماعية، عجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه.
- تدهور ثقته في الآخرين أو خنوعه المفرط للشخصيات التي تمثل سلطة لديه.
- ميله لحل مشاكله مع الآخرين بالعنف والعدوانية.
- تتأثر علاقاته مع أسرته من جهة ومع المجتمع من جهة أخرى.
- التشرد والإجرام والبطالة.

ل- أشكال العنف الجسدي:

١- القسوة في المعاملة :

مثال: (الضرب، الربط بالحبل، الحبس، الحرمان من وجبات الطعام، إعطاء مواد لاذعة، تهجم لفظي، التهديد ... وغيرها).

وذلك بقصد إكساب الأطفال أنماط سلوكية مقبولة واستبعاد أخرى غير مقبولة إلى جانب تنمية سمات خاصة لدى الذكور منها (الرجولة والخشونة) وذلك لتعليمهم أدوارهم المستقبلية.

كما تبين أن بعض الأمهات يلجأن إلى الضرب مثلاً: لمنع الطفل من البكاء، أو لمنعه من سلوك يضايق الكبار، ويلجأن إلى تقييد حركة الطفل الأصغر سناً لمنعه من العبث بمحتويات المنزل.

وقد تلجأ الأم أحيانا إلى إعطاء أطفالها الرضع بعض المواد المنومة كاليانسون٠٠٠

أو استعمال مواد لاذعة في عملية الفطام أو معاقبة الأطفال٠

وأحياناً أخرى فإن كبر حجم الأسرة وكثرة الأولاد يدفع الأم لضبطهم بالضـ رب أو التهديـ د نتيجة ازدياد مسؤولياتها٠

كما أن الأب الذي يعود مرهقاً من العمل المتواصل نتيجة أوضاع الأسرة المادية المتدنيـ ة، يلج كثيراً أ إلى القسوة في التعامل مع أطفاله٠

لأن ضغوط الحياة تكون أقسى عليه ولا تمنحه فرصة الإشراف عليهم وتوجيههم ورعـ ايتهم وإحاطتهم بالحب والحنان٠

ومن الأسباب التي تدعو الأهل أيضاً لاستعمال القسوة مع أطفالهم الاعتقاد السائد بأن القسـ وة من أفضل الأساليب لأعداد الطفل للحياة المستقبلية، لأنها تكسبهم القدرة على ضبط الـ دوافع والتحكم بالرغبات، وهذا ما يدعو بعض الأسر لاتخاذ العنف موضوعاً تفتخر به ٠

ومن أسباب العنف أيضاً الجهل بخصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة كالعناد والرفض وعدم الانصياع لرغبات الوالدين وهذه المظاهر يبديها الطفل تأكيد الاستقلالية لديه٠ وأحياناً يكون كره أحد الوالدين لإنجاب الأطفال، أو ارتباطه بخبرة مؤلمة يدفع به للتعامـ ل بقسـ وة معه٠

٢- الاستغلال الجسدي للأطفال:

يطلب بعض الأشخاص من الأطفال أعمالاً مرهقة تسبب لهم آلاماً وأضرار جسدية، مثـ ل: (حمل أشياء ثقيلة، تنظيف المنزل ٠٠٠إلخ) كما أن هذه الأعمال لا تتناسب مع نموهم الجسدي وتحرمهم في الوقت ذاته من اللعب، وتعد معيقة لنموهم٠

إن القسوة وما تسببه من آلام جسدية، تثير في نفوس الأطفال مشاعر سلبية (كراهية – حقد) وتفقدهم الثقة بمن يحيطون بهم، كما تثير غضبهم٠

كما قد ينجم عن ذلك الكثير من الأعمال العدوانية التي يمارسها هؤلاء الأطفال وإثارة غـ يظ المحيطين بهم بأفعال معينة، والعصيان والتدخل في كل صغيرة وكبيرة٠

وأحياناً قد يوجه الطفل أعماله العدوانية نحو نفسه فقد يقطّع ممتلكاته ويتلف كتبه وملابسه، وقد تتحول كراهيته للأهل إلى كراهية لذاته لأنه يعتبرها أساس فشله.

٣- التخلي عن الطفل:

ترك الطفل في العراء مما قد يؤدي إلى موته، وكان التخلي عن الطفل يمارس في العصور الوسطى على نطاق واسع مع الإفلات التام من العقاب، والأمل في إنقاذ الطفل جعل هذه الممارسة أكثر يسراً، أما أولئك الذين كانوا ينجحون في البقاء على قيد الحياة، فكانوا يباعون إلى الاسترقاق أو البغاء، وكان يشوه عمداً لاستثارة الشفقة، فيصبحون بذلك أكثر فعالية في التسول، بدأ تأسيس بيوت اللقطاء في القرن الثامن الميلادي، أملاً في إنقاذ حياة الأطفال الذين تخلى عنهم أهلهم، وفيما بعد افتتحت ملاجئ أخرى للأيتام في مونتبلييه عام ١٠١٠م، ومرسيليا عام ١١٩٩م، وايبمبراك عام ١٢٧٤م، والبندقية عام ١٣٨٠م، وفي فلورنسا عام ١٤٢١م، حيث أسس فيه الملجأ الشهير باسم " الملجأ الخيري للأبرياء" ولكن هذه المؤسسات أثبتت عدم فعاليتها لأن الكثير من الأطفال ماتوا بسبب الازدحام وسوء الرعاية، وعدم كفاية المرضعات.

وقد تميز التاريخ الأوربي في معظمه، بالعدد الكبير من اللقطاء، وخصوصاً في فترات الاضطراب الاجتماعي والاقتصادي والحرب، وفي أواخر القرن السابع عشر، أصاب الذهول القديس "سانت فإنسان دو بول" القديس الحامي للجمعيات الخيرية، بسبب العدد الكبير من الأطفال الذين يتركون على سلالم نوتردام، ولجأ إلى سيدات البلاط لتمويل ملجأ لهم، وقام بعمله مستعيناً بالمثل التوراتي " أنت حافظ لأخيك" لممارسة عمل الخير في الرعاية والحماية، وجرى مثل ذلك في انكلترا، في القرن الثامن عشر أرعب إلقاء الأطفال الصغار فوق أكوام النفايات في لندن، أحد ربان البحر المتقاعدين ، مما دفع به للقيام بحملة لمنع قتل الأطفال وتعريضهم للهلاك في الشوارع، فصارت توضع سلال خارج البيوت لاستقبالهم، وبني صندوق اللقطاء أو الصندوق الدوار للمحافظة على الهوية وتجنب العار والمضايقة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية لم تؤسس ملاجئ اللقطاء حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث تم إنشاء ملجأ للقطاء. وفي عام ١٨٦٩م قدر عدد الأطفال الفقراء، ممن لا بيوت لهم، في مدينة نيويورك وحدها بحوالي ١٠٠,٠٠٠ طفل، وذكر أنهم كانوا يهيمون في

الشوارع، وأن ملاجئ اللقطاء لم تستطع التعامل مع كافة مشكلات الأطفال المتخلى عنهم. حيث كان من الشائع أن يموت أكثر من نصفهم خلال السنة الأولى من العمر، ومع ذلك استمر الإقبال على دخول تلك الملاجئ عالياً، وفي لندن، وبعد أن تبنى ملجأ الأيتام فيها سياسة القبول العام أصبح الضغط من أجل الدخول كبيراً جداً الأمر الذي أدى إلى مشهد مخز لنسوة يتزاحمن ويتشاجرن للوصول إلى الملجأ. كما كان معدل الوفيات كبيراً جداً، إلى الحد الذي أصبحت معه هذه الملاجئ مقبرة تضم جثث الموتى، بدلاً من كونها أمكنة لحماية الحياة، ومع أن كثيراً من الأطفال كانوا غير شرعيين فإن معظمهم كما يظن كانوا أبناء شرعيين لأزواج غير قادرين على إعالتهم، وهكذا استمر مسلسل التخلي عن الأطفال على مر العصور وتجلى وتطور حسب تطور كل مرحلة، وتنوع بتنوع البيئة.

٤- تشغيل الأطفال:

ازداد الطلب على العمل الرخيص غير البارع مع بداية الثورة الصناعية، وكان كثير من الأطفال يصلحون لهذا النوع من العمل، لأنهم يعملون بصورة شاقة، على مدى ساعات طويلة، وبأجور زهيدة، وظروف قاسية، فكانوا يكرهون على ذلك في إنكلترا وأمريكا، وجازف الكثير من أرباب العمل بصحة الأطفال إن لم يكن بحياتهم. وقد أذهل ذلك "أبراهام جاكوبي" أبو طب الأطفال في أمريكا، فأثار مسألة هي: أن حياة المصنع مقيتة جداً فهي لا تمارس القسوة فقط ضد طفل لا عون له، بل تشكل خطراً على مستقبل الجمهورية، التي لا يتوقع لها أن تزدهر، وأكد على أنه سيصاب مواطن المستقبل بالشلل الجسمي والفكري، بسبب جشع الصناعيين، وإهمال الهيئات التشريعية أو تحيزها (وكان تنظيف المداخن، هو أول صورة من صور العمل عند الأطفال، الأمر الذي أثار غضب المصلحين الاجتماعيين، فأطلق وليم بلاك على هؤلاء الأطفال تسمية "عار لندن" وتحدث عن "أغنية البراءة" عن "توم" منظف المداخن، وعن أغنيته اليومية: ماتت أمي وكنت صغيراً جداً، فباعني أبي، ونساني، بالكاد يكاد يصرخ " ابك ! ابك ! ابك !" إلى مدخنتك، أحبو، وفي السخام أغفو. (رامو، ١٩٩٧، ٢٧).

وكان هؤلاء الأطفال الفقراء المشردون، يتلقون عمداً تغذية هزيلة لتبقى أجسامهم ضئيلة بما يكفي لتسلق مدخنة ضيقة، مسدودة بالسخام، ويجبرون وهم في الرابعة من العمر، على القيام

بهذا العمل الخطر، ويضرب الكارهون منهم أو يوضع تحت أقدامهم فراش من قش لإجبارهم على تسلق أنبوب المدخنة، وقد عانى منظفو المداخن من كثير من الأمراض بسبب عملهم، ومن بينها نقص التغذية والهواء المناسبين.

وكان الأطفال الصغار جداً، الذين يشتغلون في المعامل والمناجم في انكلترا وأمريكا، يطعمون على نحو أفضل بقليل من منظفي المداخن، وكانوا يعملون لمدة ١٦ ساعة يومياً وهم في سن الخامسة من العمر ويقيدون بالحديد أحياناً حول كواحلهم لمنعهم من الهرب، يضاف إلى ذلك أن مستخدميهم كانوا يقومون بتغطيسهم في أحواض المياه الباردة، ويضربونهم بقسوة، وتم استغلال الآلاف منهم للعمل في المناجم على الكسارات لاستخراج الفحم، فنزفت أيديهم من الحجارة القاطعة، وأتلفت الغبار رئاتهم وأصيبوا بتشوهات جسمية خطيرة، وكما قال أحد عمال المناجم : " يبدأ المرء العمل في الكسارة وينتهي مصيره فيها بتحطيم نفسه".

ومما عرقل جهود التنظيم، نفوذ المستخدمين، الذين يحتاجون إلى جهد رخيص، وفقر الآباء الذين يحتاجون إلى دخل إضافي، وكان هؤلاء يكذبون أحياناً حول أعمار أطفالهم، بغية الوصول إلى تشغيلهم، ومع ذلك نادراً ما كان طفل يحصل على أي جزء من أجره الضئيل.

وتعود مشكلة تشغيل الأطفال في جذورها إلى الفقر المدقع، الذي كان الآباء يعانون منه مما يدفعهم لإرسال أولادهم إلى المصانع والمعامل. كل ذلك دفع بالمصلحين الاجتماعيين الذين عارضوا عمل الأطفال، إلى إثارة هذه القضية ومن أمثال هؤلاء (هومر فولكس، وجان أدمز، وفلورنس) وقد قال كيلي: "لا يمكن كبح هذه العادة المقيتة بدون إضافات إلى دخل أسر الآباء الفقراء العاملين"

وبعدها أخذت تتضمن البرامج التي تطورت في أعقاب إصلاح تشغيل الأطفال، منحاً حكومية للأمهات، ومكافآت للعمال، وقوانين تحديد الحد الأدنى للأجور والضمان الصحي وتحديد سن العمل. (رامو، ١٩٩٧، ١١).

وبالنظر إلى الثقافة السائدة في الوقت الراهن فإننا ننظر إلى المجتمع بوصفه مجموعة أف راد وإن قيمة كل منهم لا تكمن في موقعه الاجتماعي أو في العمل الذي يؤديه في بنية المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها.